صوت المرأة المسلمة

العدد : ٢١٣ الموافق في جمادى الثاني ١٤٢٠ هجري ١٠ / ١٩٩٩ ميلادي

عنوان المقال : أم القاتل والمقتول	بقلم : سها عبد الحميد أحمد

بلى سيدتي المرأة ...بصمات وقودك الودود

منقوشة على صفحات التاريخ

مرصعة بالروعة ...

مُتوجه بالإبداع

تشرِّف التجارب

وتدعم الأحداث

وتُنجب الأبطال بود وهي على يقين

تأمُّلٌ مُحب لبصمات الأم الأولى

ينير لنا صحة الاتجاه ... وروعة ما ينتظرنا من ثواب

وتخفف من آلام فواجعنا

وتعِدنا بجدارة تحقيق ذات المسلمة

التي اعتنقت الإسلام عن إيمان

ووعدت الإيمان بالعمل

وأكدت للعمل الأمل

وتوجت الأمل باليقين

اليقين بروعة المنهج وتفوقه

منهج الله للخليقه في الأرض

ولا تزال ذات حواء تترجم بالدعابات الغبية

ولا يستشعر أصحاب النفوس المأسورة بأصول الجاهلية

أن حواء بريئة من هذا الهراء ...

حواء كانت سيدة للتجربة الربانية

ومادة الدرس الأولية

الدرس الذي لقنه الخالق للبشرية

رحمة بهم ...حباً لهم ...
درساً إذا تأملناه بحواسنا أدركناه وأحببناه
قدمه لنا والدي الإنسانية
أب لكل أب ومن غير أب
وأم لكل أم ومن غير أم
وفي جنة وارفة الظلال ... هي مرآة لدنيا الناس
وفيها عدو يختبأ يختبئ .....كل مخلوق وسواس خناس
أباح فيها الكثير من الطيبات
ونهاهما عن أقل القليل من المحرمات
ولا يُسأل الله ... لم وعلام ومتى
هو الآمر والخليفة مخير
لكن نفسهما ... هي نفس كل ابن آدم خطاء
خلقا معاً وتلقيا أوامر الله معاً
واقتربا معاً وزين لهما الشيطان ليرتكبا المعصية معاً

واعتذارهما .. مرآة لخير الخطائين التوابين
وغفر الله رغم أنه حذر ونبه
وهبطا إلى الأرض الهبوط المُقدّر
وانتهت التجربة الربانية
ليصور لنا الرحيم الغفور معنىً للأمانة التي حملها الإنسان
وصورت رحمة الله الديان
وطبق المنهج النظري كدرس عملي
لنرى سمو الأمر والنهي
مع تقديم النصح وتعميق الوعي
والتحذير من الإغواء .. في أن تلبي للنفس كل ما تشتهي

كانت جنة نعيمها معدود

كدنيانا نخلق فيها بقاء موقوت

لنرحل منها إلى نعيم الخلود

إنها إظهار لعدل موازين الإسلام

الخطيئة .. التوبة .. المغفرة

نستمد من روعتها أعمق معاني الخُلق .. والتعلّم والحلم

عاتب اللهُ بحب

وتاب وغفر وهو الرب

فكيف يشتد ويقسو ويغضب العبد وهو عبد

بغياب عقليهما كبشر

زين لهما معصيتهما

فاستجابا وظهرت عورتاهما ...

إنه الخالق العالم بماهية المخلوق

وبدأ الطهو البشري سيرته الأولى

وكان الوعاء البداية

رحم حواء .. وعاء من لحم ودم

هذا الرحم الذي يحتوي كل الرحم

الأم ... هذا الثدي الذي يحمل مع اللبن الإصرار على النجاح

ذاك الصدر الحنون العاقل الذي يحب الولد زاهداً به

ويدرك أن خطوات التربية ... جهاداً في سبيل الله

إن بصمة أمومة الأمهات

تضيئ لجاهليتنا الحديثة ظلامها الموروث

وندرك أن حواء تشارك آدم

وآدم يشارك حواء

في الخلق والقدم

ولمهمة واحدة تبليغ الرسالة

والجاهلية كبوة ...

وحواء اليوم هي المسؤولة عن الصحوة

ومؤسف أن لا يستوعب إدراكنا أهمية دور المرأة

ولن يعاد للعالم الإسلامي اعتباره

من غير حشد الطاقات واستشعار المسؤولية

للنهوض بكل النساء ...

وعلى الذين يكبلون كيانها

ويشلون قواها

ويخفون جاهليتهم الموروثة

وهم يحزنون عند ولادتها

ولا يراعون طبيعتها

ويستهينون بقدراتها ومواهبها

حتى وإن استعرضوا حقوقها من فوق المنصات والمنابر

ولا يخمدون مفاهيمهم الموروثة إلا بالحجة الواهية

وهم يرونها من جنس الضعفاء

ومن يكونون وقد اعترفت بها السماء

ولنا العبرة العميقة في رواية حواء

فهي بطلة القصة التي سردها لنا القرآن

قصة فيها الأسس البينة في كيفية تربية الإنسان

وكل من يشوه ملامح إنسانيتها

ويهضم حقاً من حقوقها

لا يعدو عن كونه بهلوان

ألف في مسيرة تربيته الأولى على تضييق جدارتها

على هامش النسيان

وهي الأم التي ترعرع بين خلاياها وهناً على وهن
وسكنه الذي يقيه من صقيع الحرام
وينبوع امتداده
الزوجة التي تشحن إنتاجه بالوقود المعطاء وبصمت
ضاغطة بيدها يده بعزم وقوة وإيمان
لتصل به ومعه ومنه إلى شاطئ الأمان
ومازالت نار الحياة موقدة
ومازالت الأرحام أوعية
وما زلت سيدتي المرأة أنت المسؤولة
عن طهو الإنسان ... عن نضج الإنسان
عن تربية الإنسان ... لأنك أم الإنسان
امزجي حبك للولد بزهدك به
وأد الرسالة بعقل محتسبة إياه عند الله
فمهما امتد عطاؤك ... لأمومتك حدود ولعطائك حدود
والله وحده العالم والقادر
وهاهي حواء فجعت منذ بدء الخليقة
بقتل ابنها قابيل .. لابنها هابيل
وتركت معاناتها عبرة نتأمل من خلالها
عبَرَ الإختيار والتوكل وحلاوة الإيمان
وها قد خاطبنا الله من خلال إنسانيتها ..
فقال .. اهبطوا .. ليدخل كل مخلوق
حدثاً في الرواية
وليجتاز الأحداث ...
ولنمضي نحن النساء .. نبحر في سجلات أمهاتنا العظيمات
ونستريح في بلاغة الصواب

من جور خارج عوالمنا الخاصة أو داخلها
في مغترباتنا وفي دعوتنا إلى الله
وبمعرفة الإسلام
ستعاد للمواقف المشرفة مكانتها
وتكون كل زوجة هاجر وصفية و الشفاء القرشية
وستنجبن البنات
لتكن كل بنت أسماء الأنصارية
وكل داعية ... سفانة[1] وعائشة
وبنت عقبة الأموية
فالطهو البشري
لن يكن إيماناً راسخاً
ونية صادقة
واحتساباً ممتعاً إلا بالإسلام .

[1] سفانة بنت حاتم الطائي ؛ لم يحل الأسر بينها وبين عزة خلقها وبفصاحتها ... وعبرت للرسول ﷺ عن رأيها فاستجاب لرغبتها وأطلقها وأطلق قومها إكراماً لها .. وكان إسلامها سبباً في إسلام أخيها عدي